تاريخ ابن قاضي شهبة

© جميع الحقوق محفوظة ، ١٩٩٤م

طباعة مشتركة بين :

المعهد الفرنسي للدراسات العربية
دمشق ص. ب: ٣٤٤ سورية
هاتف: ٣٣٣٠٢١٤ (١١-٩٦٣)
فاكس: ٣٣٢٧٨٨٧ (١١-٩٦٣)
تلكس: ٤١٢٢٧٢

الجفان والجابي للطباعة والنشر
ليماسول ص. ب: ٤١٧٠ قبرص
هاتف: ٣٧٥٣٤٥ (٠٥)
فاكس: ٣٤١١٦٠ (٥-٣٥٧)
تلكس: ٤٩٦٣

المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية
بدمشق

تاريخ ابن قاضي شهبة

تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي
٧٧٩-٨٥١ هـ = ١٣٧٧-١٤٤٨ م

اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيّل به على كتب مَن
تقدّموه من مؤرخي الشام: الذهبي والبرزالي وابن كثير وغيرهم

الجزء الأول من المخطوط
٧٤١/١٣٤٠ - ٧٥٠/١٣٤٩

حققه
عدنان درويش

بيانٌ وشكر

هذا كتابٌ في التاريخ ، جعلَه مؤلفُه ابنُ قاضي شُهْبَةَ مختصراً لتاريخِه الذي ذَيَّلَ به على تواريخ من تقدَّمَه من مؤرّخي الشام : الذَّهَبي ، والبِرْزالي ، وابنِ كثير ، والحُسَيْني وغيرهم . قال البدر محمَّدُ ابنُ المؤلِّف عندَ ذكرِهِ مصنَّفات أبيه في ترجمته :

« **والذيل على تاريخِ ابن كثير وغيرِه** : كتب منه خمسَ مجلَّداتٍ ضَخْمةٍ إلى سنةِ عشرٍ وثمانمئة ، وكتب كراريسَ متفرّقةً من ذلك نحو مجلّدَةٍ إلى سنةِ وفاتِه ، لكن فُقِدَ من ذلك كراريس لم نجدها بعد وفاته .

ثم اختصَرَ هذا الذيلَ : فكتب منه مجلَّدَين إلى سنةِ ثمانٍ وثمانمئة ، وكتبَ منه كراريسَ بعد ذلك لو تمَّ كان مُجلّدةً أخرى » .

إذاً فقد أخرجَ المؤلفُ من هذا المختصَرِ مجلَّدَين ، وارْتَضَى لهما أن يُتداولا بين الناس ؛ يقولُ ابنُه أيضاً وكتبَه في طُرَّةِ المجلّدِ الثاني منهما :

« **وقف هذا المجلَّد والذي قبلَه** كاتبُه ومؤلّفُه الشيخُ الإمامُ العلَّامةُ تقيُّ الدّين أبو الصّدْقِ أبو بكر ابنُ قاضي شُهْبَة الشافعي تغمّدَه اللهُ برحمتِهِ وأسكَنَهُ أعلَى جنَّتِه بمنّه وكَرَمِه على أولادِهِ الذكورِ وهم كاتبُه وأخَوَاه وعلى ذرِّيَّتهم الذكور ، ثم على طَلَبَةِ العلم الشافعيَّة » .

حظيتُ بهذا المختصرَ ، وارتضاهُ لي أستاذي الكبير العالم المؤرخ نيكيتا إيليسيف — له أصدق إجلالي وأخلص احترامي — نصّاً أخرجُه مادَّةً للدراسة . وحين اجتمعتْ لي نُسَخُه المخطوطةُ ظفرتُ منها بالمجلَّدِ الثاني بخطّ المؤلف ؛ أما المجلَّدُ الأول فكان في نسخةٍ بخط تلميذه وعليها خط المؤلف مُضيفاً ، أو معدّلاً ، أو مصحّحاً . سُررتُ بذلك إذ أصبَحْتُ نُسخةً أمّاً كاملةً لمجلّدَيْ هذا الكتابِ الضخم الحَفِيل . أخذتُ في إعدادِه للتحقيق ، وأنجزتُه نساخةً ، وعرضتُه على أستاذي ، فحينَ رأى ضخامةَ حَجْمِه وبلوغَ صفحاتِ متنِه لواذَ الألفين خلا مُستَلْزمَاتِه

من تعليق وتَحْشيةٍ اقترح بصائبِ رأيه أن نجعلَ كلَّ مجلَّدٍ منه جزأين ، فيستقيم للكتاب أربعةُ أجزاءٍ بتجزئتنا .

أولُها : يبتدىء بأوّل التاريخ بسنةِ : ٧٤١ للهجرة ، وينتهي في نهاية سنة : ٧٥٠ للهجرة .

وثانيها : يبتدىء بأول سنة : ٧٥١ للهجرة ، وينتهي مع نهاية سنة : ٧٨٠ للهجرة .

وثالثُها : يبتدىء بأول سنة : ٧٨١ للهجرة ، وينتهي مع نهاية القرن الثامن : ٨٠٠ للهجرة .

ورابعها : يبتدىء ببداية القرن التاسع ، سنة : ٨٠١ للهجرة ، وينتهي في أواخر سنة : ٨٠٨ للهجرة .

وبذلك يستقيمُ هذا التاريخُ الضخمُ في أربعةِ أجزاءٍ متوازِنَةٍ في الحجم ومساوية تقريباً للتجزئة التي اعتمدها نساخ الكتاب ، وذلك تيسيراً لنشرِه مطبوعاً .

ورأى أستاذي أيضاً بحصافتِهِ العلميَّة العمليَّة أن نجتزيَ بالجزء الثالث من هذه التجزئة ليكون مادة للدراسة وإعدادِ أطروحتي معْتَبراً في ذلك أمرين وجيهين :

أحدهما : أن الفترة التي يؤرّخ لها المؤلف ويشتملُ عليها هذا الجزءُ تقع في حياة المؤلف ، فمولده في سنة : ٧٧٩ هـ ، والجزء الثالث يبتدىء — كما ذكرنا — بسنة : ٧٨١ هـ ، وينتهي بنهاية القرن .

وثانيهما : أن هذا الجزءَ هو من المجلّد الثاني الذي كتبه المؤلفُ بخطه .

ومضيتُ في إكمال تحقيقِ هذا الجزءِ ، حتى إذا ما تمَّ نجازُه اعتمدَه أستاذي ونلتُ الإجازَةَ به .

ثم بعدَ ذلك نظرَ فيه الأستاذُ الباحثُ العالم أندريه ريمون مديرُ المعهد الفرنسي حينئذ فرشَّحه ليأخذَ مكاناً بين منشوراتِ المعهد ، فله مني عظيمُ الشكرِ والامتنانِ والاحترام . واجتمع الرأيُ على نشرِه على أن أمْضِيَ في استكمال تحقيقِ ما بقيَ من أجزاء الكتاب فتنشرَ بعدَه تباعاً دونَ انقطاع ، وألزمتُ نفسي وعداً بذلك مُعْتمداً على صِدْقِ عَزْمي على إخْراجِ أجزائه متتابعةً دونَ تراخٍ ؛ ولم أفطنْ إلى

أن الظّروفَ قد لا تُواتي وأن الرياحَ قد تجري بما لا تشتهي السُّفُن .

ويصدرُ الجزء الثالثُ ، وتتوالَى الأعوامُ ، وأنا أراوِحُ في مكاني ، تكَبِّلني العوائقُ العَاتِيَة وتُقْعِدُني عن المضيِّ في إنجاز الوعد بتحقيق الأجزاء : الأول ، والثاني ، والرابع ، وإعداد كَشّاف الكتاب ، ولم يألُ صديقي العالمُ الباحثُ الأستاذُ تيري بيانكي مديرُ المعهد آنئذ ، جُهْداً مُخْلِصاً في استِنْهاضِي وحَثّي على إتمام العَمَل ، إلا أنَّ المُعيقاتِ كانت أقوى من التّوق والنيَّةِ والإرادة فتصدُّني عن ذلك ، وكم أنا حزين وخجل من صديقي ، وله مني أصدقُ الاعتذارِ وأتمُّ الشكر ، وأرجو أن يكون ما أهمُّ به اليوم تكفيراً عما قصرْتُ به في الأمس .

وبقيتْ تلك الأجزاءُ في رقدتِها حتى أخذتْ هوجُ رياح الإعاقةِ في السكون ، وافترَّت الظروفُ المتجهمةُ عن ابتسامةِ مواتاة ، وكان ذلك منذُ نحوِ عامين ، كما كان صديقاي الأستاذُ الباحثُ جيلبرت دولانو مديرُ المعهد ، والأستاذ جان بول باسكوال أمينُ المعهدِ للشؤونِ العلميَّة حينئذٍ لا ينفكّان يستحثّانني مشكورَيْن ويشجّعانني على إخْراجِ الأجزاء الباقية ، فاستجبت حامِداً مسروراً وأكملت ما كنت بدأت .

واليوم يخرُجُ الجزءُ الأوّل منشوراً إلى القراء الكرام ، يتبعُه أَخَواهُ الثاني والرّابع ويليهما الكشّافُ دونَ توانٍ ، بعنايةٍ واهتمامِ مشكورين من الأستاذ كريستيان فولو أمينُ المعهد للشؤون العلمية ، ومن صديقتي وزميلَتي الأستاذة سراب أتاسي ، فلهما ولأسرة المعهدِ الفرنسي خالص شكري وعالي تقديري على طول صَبْرِهم علي ، وحُسْنِ ظنهم بي ، وعلى إيلائي هذا النحوَ الراقي من الرعايةِ والثقة .

ومن ذوي الفضلِ ممّن له علي حقُّ العرفانِ والشكر الجميل صديقي الأستاذ بسام الجابي على أياديه البيضاء في تيسيره لي كثيراً من المراجِع والمصادرِ المخطوطةِ والمطبوعةِ التي لم أكن بالغَها لو لم يقدمها إليّ بأريحيّة وسخاء ، وصديقتَي الأستاذة عائشة خير الله على ما قدمته إلي من عونٍ في المقابلة والقراءةِ وتصحيح تجارب الطبع .

وبعد ، فلا أزعمُ أنني قد استَوْفيتُ الأسبابَ المثلَى في تحقيق هذا التاريخ

الجليل الحفيل تحقيقاً يَرْقَى إلى قيمته في الموازاة ، وحَسْبي أنني لم أضنَّ بجهدٍ في السعي إلى إدراكِ ذلك ، وأقول ما أردّدُه دائماً : إن تحقيقَ النصوصِ أمانةٌ عسير حملُها ، ومسؤوليةٌ تستلزم من حامِلها إدراكاً بصيراً للأبعاد الحضارية التي تعيش في العصر الذي أفرز الكتاب المراد تحقيقُه ، فهل أملك ذلك حقّاً ؟ والله ولي التوفيق .

دمشق ، كانون الثاني يناير : ١٩٩٤ عدنان درويش

ابنُ قاضي شُهْبَة
بقلم ابنِه بدرِ الدّين

حفلتِ المئتانِ الثامنةُ والتاسعةُ من الهجرةِ النبويَّةِ بجمهرةٍ عريضةٍ من العلماء الأعلام ، حَفِظوا بما جمعوهُ في بُطونِ مصنَّفاتِهمُ الضّخام ما أبدعتْهُ عُقولُ أجيالٍ نبغتْ في أزمانٍ ترقَى في قِدَمِها إلى بدءِ حَرَكةِ التدوينِ في القرن الثاني للهجرة ، مُضْفِينَ على فضلِ الجمْع حسنَ التأليفِ وبراعة تصنيفِ الفُنونِ وترتيبها ؛ فأغْنَوا التراثَ الإسلاميَّ المكتوبَ بهذِه الآثارِ التي أثْروها في مختَلِفِ شُعبِ المعارفِ الإنسانية ، ونَصَبوا بذلك صُوىً مضيئةً يتهدَّى بها الخَلفُ في سيرِهم على نُهُجٍ لَوَاحِبَ رسمَها السلَفُ وأثَّلوا قواعدَها فيتجنَّبُ الوارثون بذلك مَزالقَ التِّيهِ والضياع .

في هذينِ القَرْنينِ من الزّمانِ ظاهرةٌ عَجَب ، تلك هي كثرةُ العلماء والمصنِّفين الموسوعيين — على قول أهلِ هذا الزمان — نبغ منهم حُفّاظ ، ومؤرِّخون ، وواضِعو كُتب الرجالِ والمجاميعِ الثقافية ، فالنَّوَيْري ، والذّهبي ، والبِرْزَالي ، والمِزّي ، والصّلاحُ الصَّفَدي ، وابنُ كثير ، وابن رافع ، والحُسَيْني ، والتاج والتقيُّ السُّبكيّان ، وابن حِجّي ، والشهابُ ابنُ حَجَر ، والشهبيَّانُ التقيُّ وابنُه البَدْرُ ، والمقْريزي ، وابنُ تغرِي بِرْدي ، والقَلْقَشَنْدي ، والسخاوي ، هؤلاءِ العلماءُ الأعلامُ وكثيرون غيرُهم وراءَ كلِّ واحدٍ منهم من المصَنفاتِ الزاخرَةِ الضّخام ما تتجمَّلُ به جنباتُ المكتبةِ العَربيةِ المؤرُوثة وتزدان .

ومن هؤلاء العلماءِ الأعلام من نَبتوا في بيوتِ علمٍ يتأسَّى الابنُ بالأبِ فيسير سيرتَه على سَنَنٍ من البحثِ والنظَرِ والدَّرْسِ والتصنيف . مِنْ هذه البيوتات الأسرَةُ الأسَدِيّة التي سمِّيَ بنُوها فيما بعدُ **ببني قاضي شُهبَة** ، وذلك لأنّ أحدَ أعلامِ هذا البيت وهو نجمُ الدين عمرُ من أواسطِ سلسلةِ هذه الأسرَةِ تولَّى منصبَ

القضاءِ في بلدةِ شُهْبَةَ[1] إحدى بلادِ جبَلِ حَوْران مدَّةَ أربعينَ عاماً ، فعُرِفَ أبناؤُه وأحفادُه من بعدِه ببني قاضي شهبة . وقد سبقَ النجمَ عمرَ هذا نفرٌ من هذه الأسرةِ الأسديَّة كان منهم قضاةٌ وعلماء ، وخلَفَ عمرَ أبناؤه وأحفاده وأحفادُ أحفادِه ، فرَقَتْ بذلك أصولُ هذِه الأسرَةِ إلى مَطْلِع القَرنِ الثامِن للهجرة ، وتفرَّعت فروعها في سموقٍ حتى بلغتْ نهاية القرن التاسِع للهجرة ، وكثير منهم قضاة وعلماء ، وبذلك تأثّل التراثُ العلميُّ واستمرَّ في هذه الأسرةِ زهاءَ قرنينِ من الزّمانِ شغلتهما بالحفْظِ ، والتحديث ، والعلم ، والفقه ، والقضاءِ ، والتصنيف ، والتدْريس ، يفيدُ أبناؤها الناسَ ويتصدَّوْن للنفع العام .

هذا العقدُ المنظومُ من هذا البيت كان التقيُّ أبو بكرِ بن أحمد واسطتَه فيه ، وهو العالم الكبير ، والقاضي ، والمؤرخ ، والفقيه ، والمصنّف ، المتوفّى سنة إحدى وخمسين وثماني مئة ، أنجب ابنَه محمَّداً ، وكان كأبيه عالماً ، فقيهاً ، قاضياً ، كثير التصانيف ، ترجمه السخاوي في (ضوئه) قال :

« محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ عبد الوَهّاب ، الفقيهُ ، أبو الفَضْلِ ابنُ فقيهِ الشّامِ التقيّ الأسديّ الدمشقي الشافعي ، ويُعرفُ كسلفِهِ بابنِ قاضي شهبة .

وُلدَ في طُلوعِ فجرِ الأربعاء ثاني صفر سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبعمئة ، ونشأ ، فحفِظَ كتباً منها (المنهاجُ) لرؤيا رآها أبوهُ . وتفقّه بأبيه وغيرِه ، وأسمعَهُ أبوه على عائشَةَ ابنةِ ابن عبد الهادي ، والشّهابِ ابنِ حِجّي ، وابنِ الشّرائحي وغيرهم — فيما قاله ابنُ أبي عُذَيْبَة — وقرأ على شيخِنا [ابنِ حَجَر] في سنَةِ ستٍّ وثلاثين بدمشق (الأربعين المتباينات) له .

وارتحَلَ إلى القاهرةِ بعدَ أبيه وحضَرَ مجلسَ شيخِنا [ابن حجر] ، وتناظَرَ هو والبرهانُ ابنُ ظُهَيْرَة بين يديه فكان الظفرُ للبُرْهانِ ، واستنابَه السَّفطي ، وبَرَع في الفقْهِ استِحْضاراً ونقلاً . وشرحَ (المنهاجَ) بشرحَيْن سمَّى أكبرَهُما (إرشادَ

---

١ قال ياقوت في معجم البلدان : « شُهْبَة : من قرى حوران ، ينسب إليها مَخْلَد الشُّهبي » وضبطت فيه بضم الشين المعجمة ، وسكون الهاء ، وفتح الباء الموحدة ، بعدها هاء .

المحتاج إلى توجيه المنهاج) والآخرَ (بدايةَ المحتاج) ، وعَمِلَ (سيرةَ نورِ الدّين الشهيد) وصنف غيرَ ذلك .

وتصدَّى للإقراء فانتفَع به الفُضَلاء ، ودرَّسَ بالظاهريَّةِ ، والناصريَّة ، والتَّقويَّة ، والمجاهديَّةِ الجوانيَّة ، والفارسيَّة ، وكذا في الشاميَّةِ البرانيّة نيابةً عن النجم ابنِ حِجّي ، وولِّي إفتاءَ دارِ العدْلِ ، ونابَ في القضاءِ من سنةِ تسعٍ وثلاثين حتى مات . وصار بأُخَرَةٍ فقيهَ الشامِ بغيرِ مدافع ، علَيْه مدارُ الفُتْيا والمهمُّ منَ الأحكام ، وعُرِضَ عليهِ قضاءُ بلدِهِ فأبى .

لقيتُه بدمشقَ وسمعتُ كلامَه ، وكانَ من سَرَواتِ رجالِ العلم علماً وكَرَماً وأصالةً وعَراقةً وديانَةً ومهابةً وحزامةً ولطافةً وسؤْدُداً ، وللشّاميّين به غايةُ الفَخْر .

مات في ليلةِ الخميس ثاني عشرَ رمضانَ سنة أربعٍ وسبعين [وثمانمئة] ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير عندَ أسلافِه بعدَ الصلاةِ عليهِ بعدَّةِ أماكنَ ؛ وكانت جنازتُه حافلةً ، وكثُرَ الثناءُ عليه . ولم يخلُفْ بدمشقَ في محاسِنه مثلُه رحمَه الله وإيانا » انتهى .

تلك هي سيرة البدر محمد ابن المؤلف كما يرويها السَّخاوي[1] . وكان البدرُ كثيرَ الإعجابِ بأبيه وعلمه ، كثيرَ البِرِّ به نجابةً وعِرْفاناً ، لا يفتأ يذكُرُه في كتاباتِه ويُثْني عليه ، وكأنه رأى من كمالِ البرِّ أن يعقدَ لوالدِه ترجمةً يُبْقي بها ذكرَه مَحْفوظاً في الدفاترِ — على شهرَتِه — يقرؤها ويتناقَلُها الوارثون ، فكانتْ هذه الرسالةُ الصغيرةُ التي تشغَلُ من الورقاتِ لواذَ خمسٍ ، تداولها النساخ وسافرت نسخٌ منها في الآفاق حتى استقرَّتْ إحداها في الغَرْبِ من العالم في مكتَبَةِ برلين وراءَ الرَّقْم : /١٠١٣٠/ يضمُّها مجموع ، ووصفها ألفارت (W. Ahlwardt) في فهرسِهِ لمخطوطات دار الكتب البرلينية . وقَفْتُ عليها في ذلك الفهرس وحرِصتُ على اجْتلابِها فكتبتُ إلى زميلتي المستشرقة الألمانية الأستاذةِ بربارة شيفر Barbara Schäfer فأرسلت إليَّ مصورتَها فلها مني أخلص الشكر على إفضالها ، فقمت بتحقيقها لإخراجها لما تشتمل عليه من الفوائد .

---

١ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع : ١٥٥/٧ — ١٥٦ .

تقع هذه النسخةُ في ثماني صَفَحاتٍ ونصف الصفحة ، وهي في المجموع الذي يضمُّها تقع بينَ الصَّفحاتِ منه من الورقة /١٧٥/ حتى الورقة /١٧٩/ وتشتَمِلُ الصفحةُ منها على خمسةٍ وعشرين سطراً كتبها ناسخٌ لم يذكُرِ اسمَه بخطِّ النسخِ الجميلِ المعجَمِ المقيَّدِ بالحركاتِ ، إلا أنها لم تبرأْ منَ التصحيفِ والغَلَطِ القليل في النحوِ والإملاء والتقْييد .

ويبدُو من قراءةِ هذه النَّسيلةِ أن تلميذاً للبدْرِ محمد ابنِ قاضي شُهْبَةَ واضِع الترجمةِ هو الذي استملاها منه أو نَقَلَها عنه ، وذلك واضحٌ في الخُطبةِ التي دبَّجَها التلميذُ مستَهِلّاً بها كلام أستاذِهِ البدرِ في سيرةِ أبيه ، ولم نَظْفَرْ بمعرفةِ اسم التلميذ هذا .

وها هي ذي الترجمة محقّقةً على وَجْهٍ نرجُو أن نَبلغَ به صوابَ الأصلِ الذي خَرجَتْ عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

قال أُستاذي الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ ، جمالُ العَصْرِ وكمالُ الدَّهر ، حُجَّةُ الأَدَبِ ولسانُ العَرَب ، أَقْضَى القُضاةِ بَدْرُ الدّين ، ضِياءُ الإسْلام ، شَرَفُ الأَنام ، مُفْتِي المسلمينَ ، مُفيدُ الطالبين وَلِيُّ أمر[1] المؤمنين ، أبو الفَضْلِ مُحمَّدُ بنُ قاضي شُهْبَةَ الأَسَدِي الشافعي ، خليفةُ الحُكْم العَزِيز بالشَّام المحْروس ، ومُفتي دارِ[2] العَدْلِ الشريف ، مَتَّع اللهُ المسلمين بطولِ بَقائه ، وأَسْبَلَ عَلَيْه سوابِغَ نَعْمائِه بمَنِّه وكَرَمِه :

الحمدُ لله على قضائِه الذي لا يُدَافَعُ ، وحُكْمِه الذي لا يُمانَع ، وأَمْرِهِ الذي إذا بَرَزَ لا يُراجَع ، سبحانه مِنْ مَلِكٍ تفرَّدَ بالخُلود ، وليس لملكه أَمَدٌ[3] محدودٌ ولا أَجَل[4] مَعْدُود ، أَقَّتَ لِجَميعِ الأُمم وغيرهم يوماً ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْموعٌ لَهُ النَّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُود ﴾[5] .

أحمدُه على قَضائه الذي فَرَّق به بين الأَحْباب ، وشتَّتَ شملَ التراثِبِ والأَتْراب وأَبْلى تلكَ الوُجُوهَ الحسانَ تحتَ رَدْمِ التُّراب . وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريك له شَهادَةَ من أَيْقَن بمَعَادِه ، وفوَّضَ إلى اللهِ سُبْحانه وتعالى وحَمِدَهُ

---

١ في الأصل « أمير » تصحيف .

٢ دار العدل بدمشق : كان أول من بنى هذه الدار نور الدين الشهيد محمود بن زنكي لكشف الظلامات وهو الذي أطلق عليها هذا الاسم . وفي العهد المملوكي أضيفت إلى دار السعادة وأصبحت مركزاً للحكومة فيها يجلس النائب وأركان الحكومة للنظر في شؤون الناس وأمور البلاد . (ولاة دمشق في عهد المماليك ، لدهمان : ٢٦ — ٢٩) .

٣ الأصل : « أمداً » خطأ .

٤ الأصل : « أجلاً » خطأ أيضاً .

٥ الآية : ١٠٣ من سورة هود .

في إصْدارِه وإيراده . وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه الذي ابْتُلِي فصبر ، وامْتُحِنَ فضاعف الحمدَ وشكر ، صلى الله عليه وعلى آله الذين صَبَروا عند صَدْمَةِ المصائب ، واتّقَوْا بحُسْنِ الثقةِ بالله سِهاماً من البَلْوَى صَوائِب ، وما منهم إلا مَنْ توجَّعَ قلبُه وأصبح مَحْزوناً لِفَقْدِ الحبائِب ، صلاةً تُبلِّغُ قائِلَها الأمَدَ[1] الأقْصَى ، ويَفُوزُ ببركاتِها بما لا يُحْصَرُ ولا يُحْصَى .

وبعد : فقد ذكرتُ في هذه الأَوْراقِ شيئاً من تَرْجَمةِ شَيْخي وأستاذي وَوالدي تَغَمَّدهُ الله برحْمَتِه والرِّضْوان ، وَطَرَفاً من ابْتداءِ تَصَدِّيه للنَّفْعِ العامِّ والخاصّ ، وذكرَ بعضِ مجموعاتِه ومؤلَّفاته على سَبيلِ الاختصارِ دونَ الإطْنابِ والمبالغةِ في الألقاب ، فإنه — رَحِمهُ اللهُ تعالى — كان يكرَهُ ذلكَ ، حتَّى إنَّهُ لما وَلِي القضاءَ مَنَعَ من كِتابَةِ « شَيْخ الإسلام » في ألْقابه ، ومَنْ خاطَبَهُ بذلِكَ زَجَرَه . ولقد وقفتُ على فَتْوَى وقد كُتِبَ له فيها : « ما قولُ سيِّدنا ومولانا شَيْخ الإسلامِ في كذا ؟ » فَضربَ بخطِّه على لَفْظَةِ « شيخ الإسلام » ثم كَتَبَ على الفتوى . فالله تعالى [أسأل][2] أن يرفعَ قَدْرَه في الآخرةِ كما رَفَعَه في الدُّنيا ، ويجْعلَهُ في الجَنَّةِ من أَهْلِ المنزلَةِ العُلْيا / والمرتبة العُظْمَى بمَنِّهِ وكَرَمِه آمين ، فأقول :

هو الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامة ، شيخُ البلادِ الشامِيَّة وعالمُها ومُفتيها ومدرّسُها ، قاضي القضاة تقيُّ الدين أبو الصَّدْقِ أبو بكرِ بنُ الشيخ العالم الفَقيهِ الفَرَضي المدرّس شهاب الدين أحمدِ بنِ الشيخ الإمام العلَّامةِ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ الشيخِ الفقيه العالم القاضي نَجْمِ الدين عُمَرَ بنِ الشيخِ الإمامِ الفقيهِ العالمِ المُصَدَّرِ شرفِ الدينِ فخرِ القضاةِ تاج الأئمَّةِ أبي عبد الله محمد بن القاضي الإمام العالم المُصدَّرِ كمالِ الدينِ شرفِ القُضاةِ عبدِ الوهّابِ ابنِ القاضي الفقيهِ العالمِ القاضي جمالِ الدين محمد بن ذُؤَيْبِ بن مُشَرّف ، ابنِ قاضي شُهْبَةَ[3] الأَسَدِيّ الشافعي .

---

١ في الأصل : « للأمد » سهو .

٢ ليست في الأصل : سهو .

٣ ابن قاضي شهبة : لقب أبي بكر وأبيه وأعمامه وجدّه وإخوة جده ثم أولاده من هذه الأسرة ، وقد لقبوا بذلك لأن نجم الدين عمر وهو أبو جَدّ أبي بكر أقام قاضياً بشهبة — قرية في جبل =

وُلدَ بدمشقَ في ربيع الأول سنةَ تِسْعٍ وسبعينَ وسبعِ مائة . وحَفِظ القرآن وقام به في رمضانَ في ثلاثِ سنينَ في حياة والدِه . وحَفِظ (التَّنْبيهَ) في الفقه للشيخ أبي إسحاقَ الشِّيرازي[١] ، و (منْهاجَ الأُصول) للقاضي العلَّامة ناصرِ الدين البَيْضَاوِي[٢] ، و (ألفيَّةَ ابنِ مالِك)[٣] في النحو في صِغَرِه ، ثم حفظ (الحاوي الصغير)[٤] في كِبَرِه . واشتَغَلَ ودَأَبَ وحصَّل ، وسمعَ الحديثَ على جَمَاعَةٍ من المشايخ ، وأخَذَ الفقْهَ عن جماعَةٍ من العُلَماء الأَعيان .

منهم : الشيخ الإمامُ الفقيهُ المحدِّثُ الحافظُ المفسِّرُ الأصوليّ المتكلِّمُ النَّحْوي اللغوي المنطقي الجَدَلي الخِلَافي النَّظَّار شيخُ الإسلام سِرَاج الدين البُلْقِيني[٥] .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العَلَّامة الوَرِعُ بقيَّةُ السَّلف ، أَقْدمُ المدرّسين ، شيخ الشافعيَّةِ ومدرِّسُ البادَرَائِيَّة[٦] ، أقضى القضاة شرف الدين أبو البَقَاء محمود[٧] بن

= حوران — مدة أربعين عاماً . وبذلك لا يكون « قاضي شهبة » حسب وروده ها هنا أباً لمشرّف الجد الأعلى في نسب أبي بكر بن قاضي شهبة . وهذا ما أراده واضع الترجمة . انظر : الضوء اللامع : ٢١/١١ .

١ في فروع الفقه الشافعي ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . الكشف : ٤٨٩/١ ، وبروكلمان : ٣٨٧/١ وذيله : ٦٦٩/١ .

٢ هو منهاج الوصول إلى علم الأصول : في علم أصول الفقه ، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . الكشف : ١٨٧٨/٢ ، وبروكلمان : ٤١٨/١ ، وذيله : ٧٤١/١ .

٣ المنظومة المشهورة في النحو ، واضعها جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الشهير بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . الكشف : ١٥١/١ ، وبروكلمان : ٣٥٩/١ ، والذيل : ٥٢١/١ .

٤ في فروع الفقه الشافعي ، لنجم الدين عبد الغفار القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ . الكشف : ٥/١ ، وبروكلمان : ٣٩٤/١ ، والذيل : ٦٧٩/١ .

٥ هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب ، سراج الدين ، أبو حفص ، الكناني العسقلاني الأصل البلقيني ، المصري الشافعي ، الإمام ، الحافظ ، المصنف ، قاضي القضاة بمصر :
شعبان سنة : ٧٢٤ هـ — ذو القعدة سنة ٨٠٥ هـ في القاهرة . ترجمه ابن قاضي شهبة في ذيله على الذهبي ترجمة مبسوطة في الورقة ٢٣٣ ب — ٢٣٤ أ . وانظر الضوء اللامع : ٨٥/٦ .

٦ مدرسة للشافعية بدمشق ، بناها نجم الدين عبد الله البادرائي سنة ٦٥٣ هـ ، وتقع في الزاوية الشرقية الشمالية من أعمدة جوبيتر قرب الأموي . الدارس للنعيمي : ٢٠٥/١ .

٧ في الأصل : « محمد » خطأ من الناسخ . وانظر ترجمته في تراجم رجال سند ابن قاضي شهبة في روايته فقه الشافعية ، الملحقة بآخر الترجمة .

الإمام العلَّامَةِ جمالِ الدين بن الإمام العلَّامة كمالِ الدين البَكْرِي الوَائِلِي المعروف بابْنِ الشَّرِيشي[١] .

ومنهم : الشيخ الإمام العلَّامَةُ بقيَّةُ السلف ، مفتي المسلمين صَدْرُ المدرِّسين ، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد الزُّهْرِي[١] .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العلَّامة فقيه العصر شرف الدين أبو الرُّوح عيسى الغَزِّي[١] .

ومنهم : الشيخُ الإمام العلَّامةُ الحَبْرُ المحدِّث الفقيه النَّحْوي بدرُ الدين أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ مَكْتُوم[٢] ، وهو جَدِّي لِوَالِدَتي .

ومنهم : الشيخُ الإمام العَلَّامةُ شهاب الدين أبو العبَّاس أحمد المَلْكَاوي[٣] .

ومنهم : الشيخ الإمام العلّامة الحافظ المحَقِّقُ شهاب الدين أحمدُ بن حِجِّي[١] ، وعنه أخذَ علمَ التاريخ .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العلَّامة المفَنِّنُ جمالُ الدين الطَّيْماني[٤] ، وعنه أخذ الأُصُول ، قرأ عليه (شرْحَ المُخْتَصرِ) للأَصْفهاني[٥] ، و (الحاوي الصغير) وهو الذي رَغَّبه في حِفْظه .

١ انظرهم في تراجم رجال روايته فقه الشافعي في آخر الترجمة .

٢ محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم ، بدر الدين ، القيسي السويدي الدمشقي ، المعروف بابن مكتوم ، الشافعي ، الفقيه المحدث النحوي : ٧٤٠ هـ — جمادى الأولى : ٧٩٧ هـ في دمشق . انظر ابن قاضي شهبة ٣ : ٥٦٦ .

٣ أحمد بن راشد بن طرخان ، شهاب الدين ، أبو العباس ، الملكاوي ، الدمشقي الشافعي . الشيخ الإمام المفتي ، القاضي ، نائب القاضي الشافعي بدمشق ، توفي في رمضان سنة ٨٠٣ هـ . الضوء اللامع : ٢٩٩/١ .

٤ عبد الله بن محمد بن طيمان ، جمال الدين ، الطيماني ، الدمشقي ، الشافعي ، الفقيه : قبل سنة ٧٧٠ هـ — صفر سنة ٨١٥ هـ . الضوء اللامع : ٥٠/٥ .

٥ هو شرح كتاب (مختصر المنتهى لابن الحاجب) في علم أصول الفقه ، وضعه شمس الدين محمود ابن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني ، أبو الثناء ، الشافعي الأصولي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . الدرر الكامنة ، لابن حجر : ٣٢٧/٤ . وانظر الكشف : ١٨٥٥/٢ .

وأخذ النَّحو عَنِ الشيخِ العالِمِ المفَنّنِ شرفِ الدين محمود الأُنْطاكي[١] .

وروى (المِنْهاجَ)[٢] عن جَمَاعةٍ من المشايخ ، منهم : الشيخانِ العالِمانِ شيخا عصرهما قاضي القضاة شهابُ الدين أحمدُ الزُّهْري[٣] الشافعي ، والعَلَّامَةُ الرَّبّاني شَرَف الدين / محمود بن الشَّرِيشي[٣] عن العَلَّامَةِ شمسِ الدين محمد بن النَّقِيبِ[٣] تلميذ المصنف عن المصَنِّف[٣] . ورَواهُ أيضاً عن جَدِّه الشيخ الإمام شَمْسِ الدين محمد[٣] بالإجازة الخاصَّةِ عن العَلَّامةِ علاءِ الدّينِ ابن العَطّارِ[٤] عَيْنِ أصحاب المؤلف عن المؤلف .

وروى (التَّنْبِيهَ) أيضاً عن جَدِّه المشارِ إليه بالإجازَةِ الخاصَّةِ عن ابن دَقِيقِ العِيد[٥] بالإجازة العامة عن ابن الجُمَّيْزِي[٦] عن ابن أبي عَصْرُون[٣] عن أبي علي الفَارِقي[٣] عن المؤلف .

---

١ محمود بن عمر بن محمود بن إيمان ، شرف الدين ، الأنطاكي ثم الدمشقي ، الحنفي ، النحوي ، خطيب بدمشق . توفي بدمشق في شعبان سنة ٨١٥ هـ . الضوء اللامع : ١٤٢/١٠ .

٢ هو (منهاج الطالبين) لمحيي الدين يحيى بن شرف بن مري ، أبو زكريا ، النواوي الدمشقي ، الشافعي ، الحافظ الفقيه المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . وقد اختصر فيه كتاب (المحرر) في فروع الشافعية ، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . الكشف : ١٦١٢/٢ ، وبروكلمان : ٣٩٣/١ ، والذيل : ٦٧٨/١ ، وشذرات ابن العماد : ٣٥٥/٥ .

٣ انظرهم في تراجم رجال السند آخر الترجمة .

٤ علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان ، أبو الحسن ، علاء الدين ، ابن العطار الشافعي ، الدمشقي ، الفقيه المتكلم المحدث : شوال ٦٥٤ هـ — ذي الحجة ٧٢٤ هـ بدمشق . الدرر : ٥/٣ ، الشذرات : ٦٣/٦ .

٥ محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح ، تقي الدين ، القشيري المصري القوصي ، المعروف بابن دقيق العيد ، المالكي ثم الشافعي ، المحدث ، القاضي : شعبان ٦٢٥ هـ — صفر ٧٢٠ هـ . الدرر : ٩٣/٤ .

٦ علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم ، أبو الحسن ، بهاء الدين ، الشهير بابن الجميزي ، اللخمي ، المصري الشافعي ، مسند مصر ، والمدرس والخطيب بها : ذو الحجة ٥٥٩ هـ — ذي الحجة ٦٤٩ هـ . الشذرات : ١/٥ .

وروى فِقْهَ الشافعي عن غالب[1] مَنْ تَقَدَّم أَخْذُهُ الفقهَ عنهم مِمَّنْ أَخَذَ عن جَدِّهِ الشيخ شمس الدين ورَفِيقَيْهِ ابنِ خَطيبِ يَبْرُود وابن قاضي الزَّبَدانِي عن الشيخ برهانِ الدين الفَزَارِي . عن والدِهِ الشيخ تاجِ الدين الفَزَارِي عن الشيخ تَقِي الدين ابنِ الصَّلاح .

ومن طريق آخر عن العلَّامةِ شهاب الدين أَحْمدَ بنِ حِجّي عن والده العلَّامَةِ شيخِ الشافِعية علاء الدين حِجّي ، عن الشيخ شَمْسِ الدين ابنِ النَّقِيب ، عن الشيخ الإمام العلامة الربَّاني مُحْيِي الدين النَّواوِي قَدَّس الله رُوحَه ، عن جَمَاعَةٍ من مشايخه ، عن الإمام العَلّامة مفتي الإسلام تَقِي الدين أبي عَمْرو ابن الصَّلاح ، عن والده الإمام البارِع صَلَاح الدين ، عن الشيخ الإمام العَلّامة قاضي القضاة شَرَف الدين أبي سَعْد عبد الله بن أبي عَصْرون ، عن الشيخ الإمام العَلّامة الحُسَيْن أبي علي الفَارِقي ، عن الشيخ الإمام العَلّامة جمال الإسلام إبراهيم أبي إسحاق الشيرازي ، عن الشيخ الإمام العَلّامة القاضي أبي الطَّيِّب طاهِر الطَّبَري عن الشيخ الإمام العَلّامة شيخِ الشّافعية في عصره الفقيه أبي الحسن محمد الماسَرْجسي ، عن الإمام العلامة أحد أئمة المذْهَب أبي إسحاق إبراهيم المَرْوَزِي عن الشيخ الإمامِ حامِلِ لِواءِ الشّافعية في زمانِه وناشِرِ مذْهَب الشافعي القاضي أبي العَبّاس أحمد ابن سُرَيج ، عن الشيخ الإمام أبي القاسم عُثْمان بن سَعِيد الأَنْماطي ، عن الإمام العَلّامة الزاهد المجتَهِد أبي إبراهيم إسماعيل المُزَني ، عن الإمام المُطَّلِبي أبي عَبْد الله مُحَمّد بن إدْرِيس الشّافعي رضي الله عنه .

هذه السلسلة من طريق العِراقيين .

ومن طريق المَراوِزَةِ بالسَّنَد المتَقَدِّم إلى الشيخ تَقيّ الدين ابنِ الصَّلاح ، عن والدِه ، عن الشيخِ الإمامِ شيخِ المَذْهَبِ في زمانه أبي القاسم عُمَرَ بنِ البَزْري

---

١ انظر التراجم التي وضعناها لرجال طرق رواية أبي بكر بن قاضي شهبة عنهم فقه الشافعي والتي تصله بالإمام صاحب المذهب ، وذيلنا بها هذه الترجمة .

إمامِ جَزِيرَةِ ابن عُمَر وفقِيهها ومُفْتيها ، عن الإمامين حُجَّةِ الإسلام أبي حامِد محمد الغزالي وعماد الدين شمس الإسلام أبي الحسن الطَّبَرِي المعروف بإلْكِيَا الهَرَّاسي ، عن العَلّامَةِ ضياءِ الدين أبي المعالي عَبْدِ الملك إمام الحَرَمَيْن ، عن والده ٣ رُكْنِ الإسلام العَلّامَةِ أبي محمد عبدِ الله الجُوَيْني ، عن الإمام الجليل أبي بَكْر القَفَّال الصغير شيخِ طريقَةِ خُراسان ، عن الشيخ الزاهِد الإمامِ أبي زيد المَرْوَزِي ، عن العَلّامة أبي إسْحَاق المَرْوَزي ، عن أبي العَبّاس بن سُرَيْج ، عن أبي القاسم ٦ / الأنْماطي ، عن أبي إبراهيم المُزَني ، عن الإمام المُطَّلِبي الشّافعي رضي الله عنه وعن أصحابه .

ولازَمَ الاشْتِغال ، وأكَبَّ على الطَّلَب ، وجدَّ واجتهد ، إلى أن فَضُلَ وبَرَع ، ٩ وشارك في العلوم ، ودَرَّس بالمدرسَةِ الطَّبَرِيَّة[١] ، والمدرسة الأَمِينيَّة[٢] ، والمدرسة الإقْبالِيَّة[٣] دَرْسَ إجْلاسٍ لكونِهِ المعيدَ بالمدرستين المذكورَتَيْن ، وحضر إجْلاسَه قاضي القضاة سَرِيُّ الدين ابنُ المِسَلَّاتِي[٤] ، وكان هُوَ الوَصِيَّ عليه من قِبَلِ ١٢ والده . وبقيةُ القضاة والفقهاء ، وكان ذلك قبلَ الثمانمائة .

ثم بعد الثمانمائة حضر التَّصْدِيرَ بالجامع الأموي ، وأشْغَل وحَضرَ عنده جماعة

---

١ مدرسة للشافعية في باب البريد بدمشق ، وقد درست ولم يبق لها أثر . الدارس ، للنعيمي : ٣٣٦/١ .

٢ مدرسة للشافعية بدمشق ، قبلي باب الزيادة الآخذ إلى القبلة ، من أبواب الجامع الأموي ، وهي شرقي المدرسة المجاهدية جوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح . بناها أمين الدولة كمشتكين الأتابك بدمشق المتوفى سنة ٥٤١ هـ ، ووقفها سنة ٥١٤ هـ ، وموقعها اليوم في سوق الحرير . الدارس للنعيمي : ١٧٧/١ ، والخطط لكرد علي : ٧٧/٦ . ومخطط دمشق للمنجد : رقم ٦٧ .

٣ مدرسة للشافعية بدمشق بين باب الفرج وباب الفراديس شمالي الأموي ، أنشأها جمال الدين إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين المتوفى سنة ٦٠٣ هـ . ولم يبق منها اليوم إلا الحجر الذي كان على بابها . الدارس : ١٥٨/١ ، والخطط لكرد علي : ٧٦/١ ، ومخطط المنجد : رقم ١١ .

٤ محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن علي ، سري الدين ، أبو الخطاب . السلمي ، المسلاتي الدمشقي . قاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس ببعض مدارسها :

رمضان سنة ٧٥١ بدمشق — رجب سنة ٧٩٩ بالقاهرة . تاريخ ابن قاضي شهبة : ٦٤٢/٣ .

من طَلَبة والده وغيرِهم ، ثم بعد فِتنة العدوِّ المخذولِ تَمِرْلنك[1] استمرَّ على ملازَمَةِ الاشْتِغال بالعلم ، ولم يلْتَفتْ إلى ما الناسُ فيه منَ الغَلاءِ المُفْرِط وقِلَّة المُتَحصَّل ، بل يَتقنّعُ بالقَليل ويُكِبُّ على الاشْتِغال .

ثم لازَمَ الشيخَ جمال الدين الطِّيماني وقرأ عليه (شرح الإصْفَهاني لمخْتَصَر ابنِ الحاجِب) في أصُولِ الفِقه ، و (الحَاوِي الصَّغير) ثم تَصدَّى في سنة ثلاث[2] عشرة وثمانمائة بالجامع الأموي للإشغال[3] والإفتاء ، فعكَف عليه الطَّلَبَةُ من الفضلاء الحُذّاق ولازموه مع وجود المشايخ الذين [هم][4] أكبرُ سناً منه وأكثر رواجاً في ذلك الوقت لكثرة حِفْظِه ونَقْلِه وحُسْنِ تَقْريره وتَحْقِيقه وتَحْريره .

وكان كثيرَ الاطّلاع ، صحيحَ النَّقْل ، عارفاً بالدقَّائق والغَوامِض ، معروفاً بحل المُشْكلاتِ ، مع فَهْم صَحيح ، وسُرْعَة إدْراكٍ ، وقُدْرَةٍ على المناظرة ، وكان يَعْتَني في دُروسِه بحيْثُ لا يَتْركُ لأحَدٍ ممَّنْ يحضُرُ عنْدَه ما يقولُه ولَوْ طالَعَ منَ الشروحِ ما عَسَى أن يُطالع .

وأشْغَلَ في الفِقْه والأُصول والحديث ، وأقرأ (التَّنْبيه) و (المِنْهاج) و (الحاوي) و (مِنْهاج البَيْضاوي) و (مُخْتَصر ابنِ الحاجِب)[5] وشَرْحَ (ألْفِيَّة العراقي)[6] في عُلُوم الحديث مِراراً ، واستمرَّ ملازِماً لذلك إلى وفاته .

---

١ كان ذلك في أواخر سنة ٨٠٣ للهجرة ، وتمرلنك : هو تيمور بن غازي بن أبغاي السمرقندي الغازي المشهور ، توفي سنة ٨٠٧ للهجرة ، وقد عقد له ابن قاضي شهبة في تاريخه في وفيات هذه السنة ترجمة مبسوطة ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٥٥ أ .

٢ في الأصل : « ثلاثة » .

٣ في الأصل : « الاشتغال » تصحيف واضح .

٤ ليست في الأصل ، ولعله سهو .

٥ مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، لجمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ، أبي عمرو الرويني ثم المصري الشهير بابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . وفيات ابن خلكان : ٩٥/١ والكشف : ١٨٥٥/٢ .

٦ منظومة في علوم الحديث عنوانها : (التبصرة والتذكرة) واشتهرت بالألفية ، وضعها زين الدين =